الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد صالحي

بالنّعامة

معهد الآداب واللّغات **قسم اللّغة والأدب العربي**

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

الدّرس الصّوتي عند علماء العربية
(صبحي الصالح أنموذجا)

*** إعداد الطّالبتين:**

- سميّة بوداود

- رشيدة حجرة

*** إشراف الأستاذ:**

بداوي محمد

السنة الجامعية:

1440هـ-1441هـ/ 2019/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

قال تعالى: ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾ صدق الله العظيم

سورة إبراهيم الآية 07

انطلاقا من هذه الآية الكريمة نتقدم بالشكر الجزيل

لأستاذنا الفاضل "محمد بداوي" الذي لم يبخل عناَ بنصائحه وتوجيهاته القيمة

كما نتوجه بخالص الشكر لأساتذة قسم اللغة العربية و آدابها

الذين كانوا لنا عونا في توجيهاتنا.

وفي الأخير نشكر الله عز و جل أن وفقنا لإتمام هذا العمل.

الإهداء

إلى ينبوع العطاء والحنان

إلى من زرع في نفسي المثابرة والنجاح

إلى من كانت تدعو لي والناس نيام

إلى من علمني الصبر والاجتهاد

"أمي و أبي"

إلى من تجمعني صلة الرحم بينهم

إلى من عايشوني الصغر والكبر

إلى من رسموا لي البسمة في الحياة

"إخوتي"

وإلى أغلى صديقة في المشوار الجامعي

"سمية"

إلى كل من شجعني وساندني لإكمال هذه المذكرة

إلى جميع أساتذة المركز الجامعي بالنعامة

وخاصة قسم اللغة العربية وآدابها.

رشيدة

إهداء

أهدي عصارة جهد أيام و أشهر متواصلة إلى الذي تعب ورباني وعمل

بكل جهد كي يحميني ويرعاني إلى تاج رأسي ونهج فخري "أبي العزيز"

إلى من في حضنها الأمان وفي صدرها الحنان إلى من أضاءت

دنياي وساعدتني على تحقيق أمنيتي، إلى التي خففت آلامي وقاسمتني أفراحي

وأحزاني "أمي الحبيبة".

إلى سندي في هذا الوجود وقرة عيني أخواي: "الطيب، محمد"

إلى من شاركتاني البسمة والدمعة وشغلتا حياتي فرحة وبهجة: نصيرة، "نور الهدى"

كما لا أنسى الأخوات: "مليكة، فاطمة" والكتكوت الصغير "معاذ"

وإلى رفيقة الدرب الجامعي التي قاسمتني إنجاز هذا البحث "رشيدة".

سمية

مقدّمة

إن العربية لغة مميزة عن غيرها من اللغات وذلك لنزول القرآن الكريم بها، ولقد تنوعت المجالات والدراسات لمفرداتها، ومن بينها دراسة الصوت.

فالصوت ثمرة من ثمار هذه اللغة، لجأ إليها العلماء لأسباب عدة، أهمها: النطق الصحيح والسليم للغة، وذلك بتحديد مخارج حروفها وبيان صفاتها. وبهذه استطاع العلماء التوسع في هذا العلم بوضع مصطلحات صوتية أساسية، وسار عليها العلماء المحدثون وذلك بتطويرها بطرق علمية ومناهج مستحدثة.

وبهذا نهدف في دراستنا لمعرفة أهم الجهود الصوتية التي جاء بها العلماء القدامى والمحدثين موضحين نقاط التشابه والاختلاف بينهما. إلا أننا من خلال دراستنا لهذا الموضوع ركزنا على أهم القضايا الصوتية التي جاء بها صبحي الصالح.

ومن الأسباب التي جعلتنا نبحث في هذا الموضوع:

-التعرف على أهم القضايا الصوتية التي جاء بها صبحي الصالح مبرزين من خلال ذلك أوجه التشابه والاختلاف بين العلماء القدامى والمحدثين.

-اتساع هذا العلم ليكون ملتقى كثير من العلوم خاصة القراءات (قراءة القرآن الكريم).

وقد حاولنا الإجابة على إشكالية تتمثل في الفروق بين الدرس الصوتي العربي القديم والحديث، وتتفرع إلى مجموعة من التساؤلات كالتالي:

- ما الجهود الصوتية التي جاء بها العلماء القدامى والمحدثين؟
- ما هي نقاط التشابه والاختلاف بينهما؟

- ما هي أهم القضايا الصوتية التي جاء بها صبحي الصالح؟ وما موقفه من العلماء السابقين ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على الخطة التالية، والمتكونة من مدخل وفصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

جاء المدخل متضمناً تعريفات وفروقاً بين علم الأصوات العام والخاص

أما الفصل الأول، فقد عنوناه: "الجهود الصوتية عند علماء العرب". وقد تضمن جهود القدماء كـ(الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه)، وسيبويه بن عثمان بن قنبر(ت180ه) أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392ه). أما المحدثون، فقد خصص لجهود "إبراهيم أنيس(ت 1978م). و "أحمد مختار عمر (ت 2003م). و "كمال بشر.

وخصص الفصل الثاني لـ"جهود صبحي الصالح في الدرس الصوتي"، تضمن جهوده في مخارج وصفات الحروف، والمظاهر الصوتية، كالإبدال اللغوي وعلاقاته بعلم الأصوات (التماثل، التجانس، التقارب، التباعد)، والإبدال والقلب والاشتقاق. ثم جاءت الخاتمة المتضمنة أهم النقاط والاستنتاجات من البحث

وفي دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت الصوت من بينها: كتاب "العين" للخليل، "الكتاب "لسيبويه، "سر صناعة الإعراب "لابن جني، "دراسات في فقه اللغة" لصبحي الصالح.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج تكاملي يشمل المنهج التاريخي، يتتبع تطور الدرس الصوتي العربي ، وكذا المنهج الوصفي في وصف الدرس الصوتي الحديث عند صبحي الصالح،

بالإضافة إلى دراسة مقارنة، وذلك في دراستنا لنقاط التشابه والاختلاف بين العلماء في دراستهم لمخارج الحروف وصفاتها.

وأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعوائق، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا عمق المادة العلمية في مجال الدرس الصوتي، ناهيك عن الظروف التي مرت بها بلادنا والانقطاع عن الدراسة مما حرمنا الاستفادة من المكتبة.

وفي الأخير نشكر الله الذي وفقنا في إتمام هذا البحث كما نتمنى أن يكون طريقا ممهدا للدراسات القادمة.

رشيدة حجرة ، سمية بوداود

العين الصفراء في:

09 ذي القعدة 1441هـ

الموافق لـ: 24 جوان 2020م.

مدخل:

علم الأصوات بين العام والخاص

تعد الدراسات اللغوية من أهم العلوم التي اهتم بها علماء العرب قديما وحديثا خاصة الدراسات الصوتية، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم قراءة وتلاوة من حيث مخارج الحروف وصفاتها التي يختص بها كل حرف، فاختلف العلماء في تعريفهم لهذا العلم (الصوت).

أولا: الصوت: لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور:" صات وأصات كله: نادى ويقال: صات صوتا فهو صائت معناه صائح[1]" ومعنى ذلك أن الصوت عبارة عن مجموعة كلمات تشكل أصوات مختلفة.

وجاء في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهدي (ت 175ه): مادة (ص و ت) صوت فلان بفلان تصويتا، أي دعاه وصات صوتا، فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنياء صوت من الأصوات، ورجل صائت حسن الصوت شديده، ورجل صيت حسن الصوت، وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن"[2].

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت 395ه) في مادة (ص و ت): "الصاد و الواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال هذا صوت زيد ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح.[3]

ثانيا: الصوت: اصطلاحا

عرّفه ابن جني (392ه) في كتابه سر صناعة الإعراب بأنه "عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[4]. ومن هنا نرى بأن ابن جني جعل الصوت

[1] - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ج2، مادة صوت ص64-65.

[2] - الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الإعلام للمطبوعات، لبنان،ط1، 1988، ج7، مادة صوت، ص 146.

[3] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،تج عبد السلام هارون، دار الفكر سوريا، دط. 1979، ج3، مادة ص و ت، ص318، 319.

[4] - ابن جني، سر صناعة الإعراب ، تحقيق د/ حسن الهنداوي، دار القلم دمشق ط 2، 1413/1993/ج2ن، ص 06.

مقطعا يخرج مع النفس من خلال أعضاء النطق تتبعا للضغط الواقع عليها إما امتدادا أو استطالة.

ويعرّفه كذلك عبد الرحمن أيوب في كتابه أصوات اللغة:" فالصوت ليس مادة ولكن طاقة أو نشاط خارجي تقوم به الأجسام المادية ويؤثر في الأذن تأثيرا يحدث السماع"[1]، وبهذا نجد عبد الرحمن أيوب جعل الصوت شيئاً معنوياً لا ماديا، تقوم به مجموعة من الأجسام لتؤثر في السماع.

وهذا التعريف يتفق مع تعريف خليل إبراهيم عطية للصوت في كتابه "في البحث الصوتي عند العرب" بأنه: "الأثر الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم جهاز النطق وهو تمثيل للعناصر الثلاثة. فالأعضاء النطق تمثل العنصر الأول، والأثر السمعي المتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني، أما الأذن المستمع التي تتلقاه تلك الذبذبات فإنها تشكل العنصر الثالث"[2].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن إبراهيم عطية جعل الصوت ذلك الأثر السمعي الذي تحدثه أعضاء النطق وصولا إلى أذن المستمع.

وانطلاقا من هذه التعريفات نستنتج أن الصوت هو ذلك الهواء الذي يحدث أثرا سمعياً.

ثالثا: علم الأصوات:

هو فرع من فروع علم اللغة يدرس الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية وانتقالها عبر وسط ما وإدراك السامع لها، كما يُعنى بالصفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات[3]،

حيث يتخذ من الكلام موضوعا للدراسة[4] من حيث كيفية حدوثه وأهم سماته دون النظر إلى وظائفها أو قيمتها اللغوية في الكلمات التي تتألف منها[5]. وإنما يهتم بالطريقة التي

---

[1] - عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1968، ص 21.

[2] - خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، دط، 1982،ص 6.

[3] - روعة محمد ناجي، علم الأصوات و أصوات اللغة العربية، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، ،2012، ص7.

[4] - عبد العزيز أحمد علّام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشدي، الرياض، دط، 2009/1430، ص23.

[5] - كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط09، 1986، ص 12.

تنتقل بها هذه الأصوات وصولا إلى أذن المستمع، كما يعتمد بالدرجة الأولى على المادة الصوتية التي تعتبر أساساً لكل لغة من اللغات[1]. وبذلك تكمن أهميته في النقاط التالية:

1- فهم حقيقة وطبيعة اللغة ووظيفتها في المجتمع.

2- بفضل علم الأصوات استطاع العلماء الاهتمام بعيوب النطق، كالحبسة والتأتأة ومعالجتها.

3- استفادة أساتذة اللغات الأجنبية من علم الأصوات في تحسين الأداء اللفظي وتقوية القدرة الشفوية والنطق الصحيح والسليم لهذه اللغة. [2]

ولعلم الأصوات نوعان رئيسيان هما:

1- علم الأصوات الخاص "Phonology": أو الدراسة التنظيمية أو علم وظائف الأصوات، وهو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي. [3]

2- علم الأصوات العام "Phonetics " وهو العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويصنفها ويخللها من غير إشارة إلى تطورها التاريخي وإنما يشير إلى كيفية انتاجها وانتقالها واستقبالها[4] وينقسم هذا العلم إلى ثلاثة فروع وهي:

1- علم الأصوات السمعي"Auditory Phonetics" هو فرع من فروع علم اللغة وله جانبين جانب عضوي أو فيزيولوجي "physiological" وجانب نفسي" psychological" تكمن وظيفة الأول في النظر في الذبذبات الصوتية واستقبالها.

أما الجانب الثاني يهتم بالبحث في تأثير هذه الذبذبات وأثرها على أعضاء السماع فهذان الجانبان متصلان غير منفصلان فهما خطوتان متتاليتان في عملية استقبال الأصوات. [5]

---

[1] - محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 11.

[2] - المرجع نفسه، ص 11-12.

[3] - جان كانيتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح قرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، دط، 1966، ص 17.

[4] - عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996، ص 27.

[5] - بنظر كمال بشر ، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة دط، 2000، ص 42-45.

2- علم الأصوات النطقي: هو أقدم فرع من فروع علم الأصوات فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من تغيرات، كما يحدد وظائفها ودورها في علم النطق. [1]

3- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي: يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي وتكمن وظيفته في تحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء والمصاحبة لحركة أعضاء الجهاز النطقي. [2]

وقد فرّق العلماء بين هذين العلمين، فكمال بشر –مثلا- ذكر فروقا في المفاهيم، وعلاقة أحدهما بالآخر، فالأول يُعنى بدراسة أصوات اللغة من جانبها المادي الصرف[3]، وبالتالي يهتم بدراسة أصوات الكلام.

أما الثاني، فهو مختص بأصوات اللغة وهذا هو رأي الآخذين بمبدأ دي سوسير الذي يفصل بين الكلام واللغة ويرى بأن الفرق بين هذين العلمين هو أنّ الفُوناتيك خطوة ممهدة للانتقال إلى الفونولوجيا، فالأول يجمع المادة الخام، والثاني يخضع المادة للتقعيد وذلك من خلال قواعدها وقوانينها الكلية[4].

كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن مصطلح الفُوناتيك يعني بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا ويجرى عليها تجارب دون النظر إلى ما تنتمي إليه من اللغات وإلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العلمية، أما الفرع الفونولوجي، فيعنى كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نَحْوُهُ و صَرْفُه، ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمات وتراكيب الجمل[5].

---

[1] - المرجع السابق، ص 10.

[2] - المرجع نفسه، ص 10.

[3] - المرجع نفسه، ص10.

[4] - المرجع نفسه، ص 10.

[5] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتب النهضة، مصر،دط، دس (في المقدمة).

ويرى إبراهيم نَجَا في كتابه الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية بأن الفونتيك يهتم بالدراسة الوصفية، في حين أن الفونولوجيا يهتم بالدراسة التاريخية[1].

رابعا: تصنيف الأصوات العربية

كما قسم العلماء العرب الأصوات إلى ثلاثة أقسام: الصوامت والصوائت وأشباه الصوائت.[2]

1- الصوت الصامت: هو الصوت الذي ينطلق معه الهواء انطلاقا تاما بحيث لا يعوقه عائق وهذا خاص بحروف المد[3].

2- الصوت الصائت: فهي الحركات مثل الفتحة والضمة والكسرة.وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- صوائت طويلة: يسميها القدامى بحروف المد.

ب- صوائت قصيرة: فهي الحركات القصيرة. وقد اعتبرها القدامى أبعاض حروف المد،حيث أن هذه الحروف الثلاثة تقابلها ثلاثة حركات وهي: الفتحة- الضمة- الكسرة.

3- أشباه الصوائت: يسمي القدامى الواو والياء إذا سكناها مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليها مثل: "بَيْع"، و"صوْم"، وإذا قابلت حرفا أصليا سميت بحرف مطلق.[4]

[1] - عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008 ص 12.

[2] - المرجع السابق،ص 120.

[3] - المرجع نفسه، ص 121.

[4] - المرجع نفسه، ص 120-147.

الفصل الأول:

الجهود الصوتية عند

العلماء العرب

ارتبط الدرس الصوتي عند العرب بنزول القرآن الكريم حيث نجد أول محاولة في الدراسة الصوتية تنسب إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69ه) إذ قام بوضع النقط وتمييز الحروف عن بعضها البعض لتجنب الوقوع في الخطأ، وهذا ما حدث عند بعض الأعراب فقد سمع قارئا يقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ٣﴾ سورة التوبة-الآية ٣.

أنَّ اللهَ بَرِيءٌ من المشركين ورسوله" رسوله بكسر اللام فهذا السبب الرئيسي الذي جعل أبو الأسود الدؤلي يستدعي كاتبه من خلال تتبع حركات شفتيه بفتحها وضمها وكسرها قائلا له :" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فا نقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف وإن مكنت الكلمة بالتنوين فاجعل إمارة ذلك نقطتين[1]". ومن هنا نرى بأن أبا الأسود الدؤلي أزال العجمة على الحروف وفرق بينها وهذا ما يؤكد أن له الفضل على علماء التجويد في توضيح الحركات الإعرابية للوصول إلى القراءة الصحيحة والثابتة. وهذا ما دفع علماء العربية إلى الاهتمام بالدراسة الصوتية.

المبحث الأول: الجهود الصوتية عند القدماء

[1] - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406ه/1986م،ج1، ص 40.

لقد ألف علماء العربية كتبا مختصة في مخارج الحروف وصفاتها على اختلاف قراءاتها ولهجاتها، حيث نجد مكي بن أبي طالب القَيْسِي (437ه) في كتابه "الرعاية"[1] تناول فيه أهم المشكلات الصوتية والتجويدية في عصره وكيفية معالجتها، خاصة فيما يتعلق بقراءة القرآن الكريم، كما اهتم بموقع مخارج الأصوات داخل الجهاز النطقي.

وكذلك نجد ابن الجزري(833ه) في كتابه "التمهيد" والذي يعد من أهم الكتب في علم التجويد التي أهملها الكثير من العلماء الأصوات نظرا لما يحويه من أصوات وحروف وعللها التي نظمها في قصيدة بعنوان "مقدمة الجزري". فلما لجأ علماء التجويد في البحث عن مخارج الحروف اعتمدوا على جهود بعض العلماء منهم:

1/ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه): [2]

مؤسس علم العروض وواضع أول معجم في الصوتيات سماه "بمعجم العين" ويرجع سبب هذه التسمية إلى أن العين أنصع الحرفين وذلك في قوله" لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة لا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لأصوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف". [3]

وقد انتهج الخليل في ترتيب مواد معجمه ترتيبا حرفيا معتمدا في ذلك نظام التقليبات، فالحروف عنده تسعة وعشرون حرفا، وهي كالتالي: العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف،الجيم، الشين، الضاد، الصاد، السين، الزاي، الطاء،

[1] - القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار عمار ، عمان الأردن ط3، 1996/1417م، ص 07.

[2]- هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ولد بعمان وتوفي بالبصرة، ينظر: (الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 1، ص 17.

[3]- المصدر السابق، ص 45.

الدال، التاء، الظاء، الثاء، الذال، الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، الواو، الألف، الياء، الهمزة.[1]

فقد رتب الحروف حسب مخارجها وحصرها في سبعة عشر مخرجا. ويعد أول من استخدم مصطلح المخرج، الحيز، المدرج.

فالمخرج عنده: "هو الموضع الذي يحصل فيه الاعتراض (أي اعتراض الهواء الخارج من الرئتين)".

أما الحيز: هو المساحة التي يشغلها عدد من الحروف وذلك بقوله: "الطاء والدال والتاء في حيز واحد".

فالمدرج ورد عنده بمعنى الموضع الذي يبدأ منه الحرف وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض، حيث قال عن حروف الجوف: "لا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء".[2]

ويقصد بهذا أن الحروف الجوفية ليس لها موضع في النطق، وإنما تنطق في الهواء لذلك سميت هوائية.

أ) مخارج الحروف عند الخليل: ذكر الخليل سبعة عشر مخرجا فحصرها في عشرة مخارج هي:

1– الحروف الحلقية: فالحلق (pharynce) وهو تجويف أشبه بفراغ واقع بين الحنجرة وأقصر الحلق، دوره يضخم الأصوات عند صدورها من الحلق.[3]

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:[4]

أ- أدنى الحلق.

ب- أوسط الحلق.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 1، ص 48.

[2]- المصدر السابق، ص 57.

[3] - خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 16.

[4] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ، حيدرة الجزائر ، ط2، 2006/2000، ص 50.

ت- أقصى الحلق.

وحروفه تتمثل في: العين، الحاء، الخاء، الغين.

2- الحروف اللهوية: فاللهاة "UVULA" هي قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف الحنك الأعلى. وحروفه تتمثل في: القاف، الكاف.

3- الحروف الشجرية: فشجر الفم هي مفرجه، وحروفه تتمثل في: الجيم، الشين، الضاد.[1]

4- الحروف الأسلية : فالأسل هو طرف اللسان [2] وحروفه هي: الصاد، السين، الزاي.

5- الحروف النطعية: فالنطع هي الجلدة الملتزقة بعظم الخليفاء، فيها آثار كالتحريز .[3]

وحروفه هي: الطاء، التاء، الدال.

6- الحروف اللثوية: فاللثة (ALUEOLAE) هي مقدمة الفم. [4]

وحروفه تنحصر في: الظاء، الذال، الثاء

7- الحروف الذلقية: فالذلق هو طرف أسلة اللسان والشفتين. [5]

تتمثل حروفها في: الراء، اللم، النون.

8- الحروف الشفوية: فالشفة عبارة عن طرفين متحركين ، جزء منهما داخل الفم والآخر خارجه، وتتمثل حروفه في: الفاء والباء والميم لأن مبدأها الشفة.[6]

9- الحروف الهوائية (الجوفية): هي الياء والواو والألف والهمزة لأنها لا يتعلق بها شيء.[7]

---

[1] - خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 16 – 18.

[2] - إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر، عمان الأردن، ط1، 1432/2011هـ، ص 213.

[3] - المرجع السابق، ص 214.

[4] - خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص 16-18

[5] - ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 400، مادة (ذلق).

[6] - مجدى إبراهيم محمد، في أصوات العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2011، ص36، ينظر الخليل، العين، ص12.

[7] - المصدر السابق، ص 57.

10- الأحرف الخيشومية: وهي النون الساكنة أو التنوين والميم الساكنة حين إدغامها بالغنة والميم المشددة.[1]

ومن هنا نلاحظ أن الخليل قد كان له الفضل في توظيف المصطلحات الصوتية وكان سباقا لعلماء قبله وممهدا لعلماء بعده.

ب)صفات الحروف عند الخليل:

- مفهوم الصفة:

هي كيفية يتكيف بها الصوت عند النطق به فتميزه عن غيره.[2]

ويعد الخليل أول من أدرك اختلاف صفات الحروف ووضع لها مصطلحات، وهي كالتالي:

1- الصحاح والهوائي: بعدما تحدث الخليل عن الأصوات اللغوية، وعدّها تسعة وعشرين حرفا صنفها إلى خمسة وعشرين حرفا صحاح، وأربعة أحرف جوفية، وهي الأحرف الهوائية (الألف والواو والياء).[3]

2- الذلق والصتم: قسم الخليل الحروف العربية إلى ذلق وصتم وهواء، فالذلاقة هي الحروف التي تتصف بالخفة والسلاسة في نطقها فجعل الخليل حروف الذلاقة ثلاثة أحرف وهي (ر ل ن).[4]

أما الصتم أو الإصمات، فهو ما صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة[5] ، وهو ضد الإذلاق. وقد عد الخليل حروفها تسعة عشر حرفا صحيحا.

3- المجهور والمهموس: ذكر الخليل أن بعض الحروف تجري جريان النفس فلا يعوقه عائق ولا يجد المتكلم صعبة في نطقها وبعضها يتعذر على المتكلم نطقها نظرا لتعثر النفس وتقف عند موضع معين. ولم يرد مصطلح الجهر والهمس عنده وإنما أشار إليه بجريان

---

[1] - مجدي إبراهيم محمد، في أصوات العربية، ص 54.

[2] - المرجع السابق، ص 56.

[3] - أحمد محمد سالم الزوي، الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات، ص 11.

[4] - مجدى إبراهيم محمد، في الأصوات العربية، ص 68.

[5] - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهمذاوي، دار القلم، دشق، ط2، 1413ه/1993م، ج2، ص 65.

النفس وتعذرها إلا أن ابن كيسان ذكر مصطلح الهمس نقلا عن قول الخليل حينما ذكر سبب تسمية معجمه بمعجم العين بدلا من الأحرف الأخرى بعدما علل لعدم بدءه بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف وكذا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها.[1]

ومن هنا نستنتج أن الخليل قد استعمل مصطلح الهمس وخصها بالهاء فقط دون حروف أخرى، أما الهجر فقد أشار إليه بجريان النفس دون عائق ،وهذا ما أشار إليه الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه بقوله: "الحروف المهجورة والمهموسة فيما زعم الخليل ضربان: فالمهجور حرف أشبه بالاعتماد عليه في موضعه وجرى معه النفس".[2]

4- الاستعلاء والاستفال: تحدثنا فيما سبق أن الخليل قد قسم الحروف إلى مصنفة ومذلقة وهوائية، وفصّل فيها وجعل المصمتة تسعة عشر حرفا، منها خمسة أحرف مستعلية، وخمسة شواخص وتسعة أحرف منخفضة. ودليله في ذلك قوله: "والمنخفضة تسعة عشرة حرفا صحاح منها أحرف مخارجها من الحلق وهي العين والحاء والهاء والخاء والغين ، ومنها أربعة عشر حرفا مخارجها من الفم مدارجها على ظهر اللسان من أصله إلى طرفه منها خمسة شواخص وهي الطاء والظاء والضاد والصاد والقاف وتسمى المستعلية ومنها تسعة منخفضة وهي الكاف والجيم والشين والزاي، السين، الدال، التاء، الذال، الثاء"[3].

فالاستعلاء هو ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وهو ضد الاستفال.

أما الاستفال، فهو استعلاء أقصى اللسان بقوة عند النطق بالحرف، أي انحطاط اللسان عند خروج الحرف إلى قاع الفم، وهو ضد الاستعلاء [4]

5- اللين: ويعني في مرونة مخرج الواو والياء وإمكانية تباعد طرفيه فيجري صوتيهما في الجوف. [5]

---

[1]- الخليل، العين، ج1، ص 17.

[2]- أحمد محمد سالم الزوي، الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات، ص 13.

[3]- المرجع السابق، ص 13.

[4]- مجدي إبراهيم محمد، في أصوات العربية، ص 66.

[5]- مجدي إبراهيم محمد، في أصوات العربية، ص 71، وينظر، الخليل، العين، ص 57.

وقد خصص الخليل صفة اللين بالألف في قوله: "الألف اللينة والواو والياء الهوائية"[1].

نلاحظ أن الخليل قد اختص هذه الصفة للألف دون أختيها وذلك لشدتها.

6- الخفاء: يراد بن خفاء الصوت عند النطق به وخصصه الخليل بحرف الهاء وهذا ما ذكره سبويه (ت180ه) في كتابه الكتاب على أن الخليل قد وصف الهاء بأنها خفية وذلك لخفة نطقها كما شبه الياء بالهاء في خفتها وخفاءها قائلا: "الياء شبيهة بالهاء في خفتها وخفاءها"[2].

7- المهتوت والمضغوط: فالمهتوت هو الضعف والخفاء وقد خصها الخليل بحرف الهاء، أما المضغوط فهو عكس المهتوت [3] فوصف الخليل الهمزة بأنه مهتوتة مضغوطة حينما قال: "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"[4].

8- الإطباق: هو انحصار الصوت بين اللسان والحنك الأعلى وقد خصص الخليل صفة الإطباق لحرف الميم فقط لأنها تطبق الفم إذا نطق بها [5]

9- الغنة: هي صفة لازمت حرفي النون والميم حيث سنحبس الصوت في مخرجيهما ثم يجري في الخيشوم. [6]

اعتمد الخليل على طريقة التقليبات في الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية[7].

فالكلمة الثنائية تقرأ على وجهين مثل : قد .. دق

---

[1] - ينظر، المصدر السابق، ص 57.

[2]- مجدي إبراهيم محمد، في أصوات العربية، ص74، ينظر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1982/1402، ج4، ص 314.

[3]- عبد الكريم حسين عبد السعدي، مقالة صفات الأصوات، كلية العلوم الإسلامية، قسم لغة القرآن، مرحلة 04، يوم 12 جويلية 2011.

[4]- الخليل، العين، ص 52.

[5]- المصدر السابق، 58.

[6]- مجدي إبراهيم محمد، في أصوات العربية، ص 74.

[7]- العين، الخليل، ج1، ص 28.

فالكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه منها المستعملة ومنها المهملة مثل: كتب، بتك، كبت، تكب، بكت.

أما الكلمة الرباعية، تتصرف على أربعة وعشرين وجها منها المستعمل والمهمل مثل: عبقر، عقبر، عرقب، قعرب، فبرع، فرعب.

أما الكلمة الخماسية على مئة وعشرين وجها منها المستعمل، ومنها المهمل مثل: سفرجل، سفرلج، سفجرل، سجفرل ...

فجعل أقصى حد في بناء الكلمة العربية يكون بخمسة أرف فقط وماعدا ذلك فهو زيادة مثل : عنكبوت والأصل عنكب، وأن الواو والتاء إنما هي زائدة.

2– سبويه (ت 180ه) [1]: اشتهر بكتابه الذي جمع فيه معظم العلوم العربية من نحوها وصرفها وصوتها ... سماه بالكتاب، حيث أدرج باب الإدغام وتفرع عنه باب سما بـ"هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافهما"[2]، إذ تحدث فيه عن المبادئ الأساسية للأصوات وعن الحروف العربية من مخارجها وصفاتها لفهم الإدغام فسار على منهج أستاذه الخليل في تقسيمه للحروف فقد حصرها في تسعة وعشرين حرفا وهي: الهمزة، الألف، الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، الياء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، الواو . [3]

ثم أضاف إلى هذه الأصوات ستة أصوات فرعية تستحسن في قراءة القرآن والإشعار وثمانية أصوات غير مستحسنة. [4]

أ)- الأصوات المستحسنة: [5]

---

[1]- هو عمرو بن قنبر وهو فارسي الأصل ولد بمدينة فاس، ينظر: د. عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سبويه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012/1433، ص3-4.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 431.

[3]- المصدر السابق، ص 431.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 432.

[5]- عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه، ص 36- 55، وينظر، المصدر السابق، ص 432.

1- النون الخفيفة مثل: منك، عنك

2- الهمزة التي بين وبين (الهمزة المخففة): وتكون بين الهزة وبين الحرف الذي منه حركته مثل:

سئم – سيم.

سأل – سال.

3- الألف التي تمال إمالة شديدة: وهي التي نجدها بين الألف والياء نحو: عالم – خاتم.

4- الشين التي كالجيم: أشرق – أجدق.

5- الصاد التي كالزاي: صراط – زراط.

6- ألف التفخيم: وهي التي نجدها بين الألف والواو نحو: سلام عليك؟

ب)- أما الأصوات غير المستحسنة، فهي كالتالي:[1]

1- الكاف بين الجيم والكاف مثل: الجيم المصرية في النطق ، مثل : جافر في نطق كافر

2- الجيم التي كالكاف مثل: رجل – ركل.

3- الجيم كالشين: مثل: اجتمعوا – اشتمعوا.

4- الضاء الخفيفة وهي الضاد التي لم تشبع مخرجها كما قال الفارسي مثل كلمة : ضرب فنجد الضاد هنا أخف في نطقا فضعف إطباقها.

5- الصاد التي كالسين مثل: صابر – سابر.

6- الطاء التي كالتاء مثل: طال – تال.

7- الظاء التي كالثاء مثل: ظلم – ثلم.

8- الباء التي كالفاء مثل: اصبهان – إصفهان.

ب)- مخارج الحروف بين سيبويه والخليل:

لقد درس سيبويه الأصوات في مخارجها وصفاتها ومما اختلف فيه مع الخليل في تحديد مخارج الأصوات:

[1]- المرجع السابق، ص 36-55، ينظر، المصدر نفسه، ص 432.

-قسم سيبويه الأصوات العربية إلى ستة عشر مخرجا[1] وبهذا فقد اختلف مع الخليل حيث أنه أحصاها سبعة عشر مخرجا.

-اختلف سيبويه مع الخليل في ترتيبه للحروف حيث ابتدأ بالهمزة وختم بالواو[2] في حين أن الخليل بدأ بالعين وختم بالهمزة.

-الاختلاف في موضع الهمزة حيث صنفها الخليل صنفها في الحرف الجوفية أو الهوائية في حين أن سيبويه جعلها ضمن حروف الحلق. [3]

الاختلاف في حروف الحلق حيث جعل الخليل الخاء قبل الغين في حين أن سبويه جعل الغين قبل الخاء. [4]

ج)- صفات الأصوات بين سيبويه والخليل:

يمكن رصد الاختلافات في:

-الاختلاف في غاية المنهج، فالخليل كانت غايته إعطاء مقدمات من صفات الأحرف لتمهد السبيل في فهم النظام الصوتي، في حين أن سيبويه كان غرضه أن يمهد السبيل لدراسة ما يطرأ من التغييرات في صفات الأصوات. [5]

-ذكر سيبويه مصطلحي الجهر والهمس في حين أن الخليل أشار إليهما فقط. [6]

-خصص الخليل صفة الهمس بالهاء دون غيرها، أما سيبويه حصرها في عشرة أحرف وهي: الهاء، الجيم، الخاء، الكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء. [7]

-جعل الخليل صفة اللين للألف، في حين أن سيبويه أضاف الواو والياء.

-حصر الخليل صفة الخفاء بالهاء، في حين أن سيبويه جعلها ضمن الحروف المعتلة.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433.

[2]- المصدر السابق، ص 431.

[3]- المصدر نفسه، ص 433.

[4]- أحمد بن محمد بن أحمد القرشي الهاشمي، الخلاف بين سبويه والخليل في الصوت والبنية، جامعة أم القرى، دس، ص 54.

[5]- عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه، ص 36- 55، وينظر، سيبويه الكتاب، ص 32.

[6]- المصدر السابق، ص 434.

[7]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

3)- ابن جني (ت 392 هـ) :[1]

يعتبر ابن جني أول من فرق بين الصوت والحرف قائلا: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا" [2]، وأما الحرف، فنظر إليه على أنه "حد منقطع الصوت وغايته وطرفه"[3]، وقد سمى المقطع حرفا وهو ما يعرض للصوت فيثنيه على امتداده وذلك في قوله: " فيسمى المقطع صوتا أينما عرض له حرفا". [4]

ومن هنا نستنتج أن ابن جني قد شابه الحرف بالمقطع، ولكن المقطع كما هو معروف يتمثل في مخرج الصوت لا في الحرف.

ورتب ابن جني حروفه إلى تسعة وعشرين[5] حرفا، ونهج منهج سيبويه في تقسيمه لهذه الحروف إلى أصول وفروع، إذ يقول: "اعلم أن أصول حروف المعجم عنده الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم"[6].

أ)- مخارج الأصوات عند ابن جني :

لقد اعتمد ابن جني على سيبويه والخليل في حديثه عن الأصوات إلا أنه اختلف معهما في بعض النقاط المتمثلة في تحديد المخارج منها:

-اختلف ابن جني مع الخليل وسيبويه في ترتيب الحروف، حيث أنه بدأ بالهمزة[7] في حين أن الخليل بدأ بالعين، وخالف سيبويه في رتبه الضاد، إذ أنه جعل حرف الضاد قبل اللام وبعد الياء، في حين أن سيبويه جعلها بين القاف والجيم.

-اختلف ابن جني مع سيبويه في تصنيفه للحروف غير المستحسنة حيث شبه ابن جني الباء بالميم[1]، في حين أن سيبويه شبهها بالفاء.

---

[1]- هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي له مؤلفات عديدة أشهرها: الخصائص،و سر صناعة الإعراب، ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 07.

[2]- المصدر السابق، ص 06.

[3]- المصدر نفسه، ص 14.

[4]- المصدر نفسه، ص 06.

[5] - المصدر نفسه، ص 41.

[6] - المصدر نفسه، ص 41.

[7]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 45.

- حصر ابن جني مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا[2]، وبهذا فإنه خالف الخليل الذي أحصاها في سبعة عشر مخرجا.

ب)- صفات الحروف عند ابن جني:

ويظهر من خلال المقارنة بين ابن جني وسيبويه في باب الصفات أن ابن جني اتبع سيبويه في مواضع وهي:

-وافقه في الحروف المجهورة والمهموسة.

- وافقه في الأحرف المطبقة، حيث إنه اتبع سيبويه في تحديده للحروف المستعلية إلا أنه أضاف حرفي الخاء والغين .[3]

- وافقه في تحديده للحرف المكرر الذي خصها بالراء.[4]

ج)- بين ابن جني وسيبويه والخليل:

لقد خالف ابن جني سيبويه في الأحرف الشديدة إذ أنه أحصاها ثمانية أحرف[5] في حين أن سيبويه حصرها في أحد عشر حرفا.

ونجده كذلك قد خالف أستاذه في الأحرف الرخوة إذ جعلها كل الحروف ماعدا الشديدة التي يجمعها في لفظ "أجدك طبت"[6] والمتوسطة في "لم يروعنا"، أما سيبويه حصرها في ثلاثة عشر مخرجا وهي: "الهاء، الحاء، الغين، الفاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الظاء، الثاء، الذال.[7]

---

[1]- المصدر السابق، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 46.

[3] - المصدر نفسه، ص 62.

[4]- المصدر نفسه، ص 63.

[5]- المصدر نفسه، ص 61.

[6]- ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج3، ص 62.

[7]- المصدر السابق، ص 61.

بينما وافق ابن جني الخليل في الحروف المهتوتة والذلاقة[1] كما أنه خالفه في الحروف المصمتة وحروف الهاوي.

ومن هنا نرى بأن ابن جني قد سار على نهج الخليل وسيبويه في ترتيبه لمخارج الحروف وصفاتها إلا أنه أضاف صفة القلقلة التي لم يذكرها كلا من العالمين السابقين.

المبحث الثاني: الجهود الصوتية عند المحدثين

بفضل تقدم العلوم في هذا المجال، وتطور المناهج، واستعمال آليات حديثة ومناهج متعددة كان للمحدثين العرب جهود في هذا المجال لأنهم درسوا في الجامعات الغربية مما ساعدهم على الترجمة وتأليف عدد من الكتب الخاصة بهذا العلم. ومن هؤلاء العلماء نذكر :

[1]- المصدر نفسه، ص 64.

1- **إبراهيم أنيس**: هو أحد رواد الدراسات اللغوية الحديثة توفي (1978م)[1] فقد ألّف كتاب "الأصوات اللغوية" الذي يعد أول كتاب حديث تناول فيه مجموعة من القضايا الصوتية .

فالصوت عنده: "هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها" [2]، يرى إبراهيم أنيس أن سماع الصوت بحدوثه مقدم على معرفة مصدره .

ثم عرف كذلك الصوت الإنساني مستنبطا ما قاله ابن جني، كما حد مصدر هذا الصوت والذي يكمن في الحنجرة أو الوترين الصوتيين [3]، لأن اهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل إلى الأذن من خلال الهواء الخارجي .

ولقد اتبع إبراهيم أنيس العلماء القدامى من أمثال سيبويه والخليل في تصنيفه لبعض الأصوات اللغوية وخالفهم في مسائل صوتية أخرى،نوضحها كالتالي :

أ)- أوجه الاتفاق:

اتفق إبراهيم أنيس مع ابن جني في تصنيفه لحرف الجيم ضمن الأصوات الشديدة. [4] .ونهج إبراهيم أنيس نهج سيبويه والخليل في تصنيفه للأصوات الشفوية.

كما حذا إبراهيم أنيس حذو سيبويه وابن جني في تصنيفه لحرف السين ضمن أصوات وسط الحنك.

وصنف إبراهيم أنيس حرف الكاف ضمن أصوات أقصى الحنك [5]. وبهذا نجده قد اتفق مع العلماء الذين سبقوه. ويلاحظ كذلك اتفاق إبراهيم أنيس مع سيبويه وابن جني في تصنيفه للحروف الحلقية .

ب)- أوجه الاختلاف:

---

[1]- داود عبد القادر، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية (دراسة وصفية تحليلة) بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، 1434هـ /2013م، ص12.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،، ص 05.

[3]- المرجع السابق، ص 07.

[4]- المرجع نفسه، ص 25.

[5] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 71.

اختلف إبراهيم أنيس مع بعض العلماء القدامى في تعريفه للصوت المجهور بأنه: "يهتز معه الوتران الصوتيان"[1]، فالوتران الصوتيان هما عبارة عن رباطين مرنين يشبهان الشفتين يهتزان أفقيا من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند ذلك البروز المسمى بتفاحة آدم.[2]

وذكر إبراهيم أنيس حرفي الطاء والقاف في الحروف المهموسة[3]، غير أنهما مهجورتان عند سيبويه وابن جني.

وكذلك نجد أنه خالف سيبويه في تصنيفه الأصوات الشديدة، إذ إن ابرأهم أنيس قد أضاف ضوت الضاد والجيم في حين أن سيبويه جعل الضاد مع الحروف الرخوة.

وذكر إبراهيم أنيس مخارج الحروف في إحدى عشر مخرجا[4] مبتدئا بالأصوات الشفوية ومنتهيا بالأصوات الحلقية. وبهذا قد خالف القدماء سواء في عدد مخارج الحروف أو في ترتيبها.

نستنتج من خلال ما سبق أن إبراهيم أنيس استطاع النهوض بالدراسات الصوتية القديمة وتطويرها وتقديم مصطلحات جديدة مقابلة للمصطلحات القديمة مما ساهم في بناء الدرس الصوتي الحديث.

2- أحمد مختارعمر: (ت 2003):[5]

عرّف أحمد مختار عمر الصوت بأنه: "المادة الخام للكلام الإنساني"[6]، ويعني بهذا أن الصوت هو أساس الكلام ولا ينفك عنه أبدا؛ لأن الكلام عبارة عن مجموعة من الأصوات.

---

[1] - المرجع السابق، ص 21.

[2] - عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العرب القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، ط1، 2016، ص 41.

[3] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 22.

[4] - المرجع السابق، ص 71.

[5]- سالم خليل عبد الهادي الأقطش، لجهود أحمد مختار عمر اللغوية (دراسة تحليلية)، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول، 2007، ص 08.

[6]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر)، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988، ص 93.

كما يرى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة أساسية تعد شروطا لنجاح هذه العملية:[1]

أ- وجود جسم في حالة تذبذب.

ب- الوسط الذي ينقل هذه الذبذبات.

ج – وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

ومما يلاحظ أحمد مختار عمر درس علم الأصوات الحديث مستنبطا مما جاء به علماء سبقوه إلا أنه خالفهم في نقاط ووافقهم في أخرى.

أ)- أوجه الاتفاق:

1- حدد أحمد مختار عمر مصدر الصوت الأساسي في الوترين الصوتيين، وبهذا فقد اتفق مع إبراهيم أنيس.

2- اتفق أحمد مختار عمر مع سيبويه وابن جني وإبراهيم أنيس في تصنيفه لحرفي: الحاء والعين، فجعلوا الأول مهموسا والثاني مجهورا.[2]

3- جعل أحمد مختار عمر حرفي السين والزاي[3] ضمن الأصوات الصفيرية. وبهذا اتفق مع سيبويه.

4- كما اتفق مع سيبويه وابن جني في تصنيفه لحرفي الفاء والذال [4]ضمن الحروف الاحتكاكية.

5- و صنف أحمد مختار عمر الحروف (الصاد – الضاد – الظاء -) [5] ضمن الحروف المطبقة، وبهذا نجده قد اتفق مع ابن جني.

ج)- أوجه الاختلاف:

---

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1418/1997، ص 20.

[2]- المرجع السابق، ص 115.

[3]- المرجع نفسه، ص 118.

[4]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 119.

[5] - المرجع السابق، ص 125.

1- اختلف مع سيبويه وابن جني في تصنيفه للأصوات الاحتكاكية فجعل العين والحاء[1] ضمن هذه الأصوات، في حين أن سيبويه جعل الحاء دون العين في الأصوات الرخوة أما ابن جني فجعل الحاء ضمن الأصوات الشديدة في حين أن العين متوسطة.

2- خصص أحمد مختار عمر حرفي الهمزة والهاء[2] ضمن الأصوات الحنجرية فخالف بهذا إبراهيم أنيس الذي خصصها بالكاف فقط .

3- صنف أحمد مختار عمر حرفي الفاء والذال[3] ضمن الحروف الاحتكاكية، وبهذا خالف الخليل وابن جني حيث أن الخليل قد جعل الفاء مذلقة والذال مستعلية، في حين أن ابن جني جعل الفاء مذلقة والذال مشربة قلقلة.

4- خالف أحمد مختار عمر ابن جني وإبراهيم أنيس في تصنيفه لحرفي السين والزاي حيث أنهما جعلا السين حرفا مهموسا، أما الزاي حرفا مهجورا، أما أحمد مختار عمر جعل السين حرفا مجهورا والزاي حرفا مهموسا.

3)- كمال بشر:

يعد كمال بشر من بين العلماء الذين تأثروا بالغربيين وخدموا اللغة العربية وطوروها بوسائل حديثة معتمدا على ما جاء به العلماء قديما فألف كتبا عديدة من بينها:

"علم الأصوات" الذي تناول فيه مجموعة من القضايا الصوتية كتفريقه للفونولوجيا والفونتيك الذي ذكرناه سابقا، وكذا حديثه عن الصوت اللغوي الذي اتفق تعريفه مع تعريف إبراهيم عطية حينما قال بأنه : "أثر سمعي تحدثه أعضاء النطق"[4].

ومن المصطلحات التي جاء بها كمال بشر نذكر:

1- القصبة الهوائية [5]: هي عبارة عن أنبوب مرن يقع تحت الحنجرة[6].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 115.

[2] - المرجع نفسه، ص 115.

[3] - المرجع نفسه، ص 119.

[4] - خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط، 1982، ص06.

[5] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 134.

[6] - عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، ص 30.

2- ذلق اللسان[1]: تعتبر أقوى عضلات اللسان وتربطه من الأمام بالفك السفلي [2].

نهج كمال بشر نهج القدماء في دراسته لعلم الأصوات حيث انه خالفهم في مواضع وشابههم في مواضع أخرى.

أ)- أوجه الاتفاق:

- اتفق كمال بشر مع العلماء المحدثين في تحديده لمصطلح الأوتار الصوتية إلا أنه فصل فيها.
- حصر كمال بشر مخارج الحروف في إحدى عشر مخرجا [3] وبهذا اتفق مع إبراهيم أنيس،
- اتفق سيبويه وابن جني في تصنيفه للأصوات الشفوية والحلقية.
- الاتفاق في تصنيفه لبعض حروف الهجر والهمس مع الخليل وسيبويه.

ب)- أوجه الاختلاف:

-خالف كمال بشر القدماء في تحديده مخارج الحروف وترتيبها حيث أنه ابتدأ بالأصوات الشفوية وختمها بالأصوات الحنجرية .

-صنف كمال بشر الثاء والذال والظاء مخرجها أسنان أو مابين الأسنان في حين أن سيبويه جعلها من بين اللسان وأطراف الثنايا .

- جعل كمال بشر الأصوات التالية: (الظاء، التاء، الذال، الضاد، اللام، النون) [4] مخرجها أسناني لثوي، في حين نجد الخليل جعل مخرج الحروف الثلاثة الأولى نطعية. أما الضاد شجرية في حين أن اللام والنون ذلقية، أما سيبويه، فقد جعل الحروف الأولى مخرجها من طرف اللسان وأوصل الثنايا. أما الضاد من حافة اللسان والأسنان.

وفي الأخير يمكن القول أن كمال بشر حذا حذو غيره من المحدثين في دراسته للأصوات معتمدا على القدماء.

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 134.

[2] - عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، ص 30.

[3] - عبد القادر مرعي خليل، جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2012، ص 22.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 183.

الفصل الثاني:

الجهود الصوتية عند صبحي الصالح

كان لعلماء العرب المحدثين الأثر البارز في تطور علم الأصوات وذلك بفضل المجهودات المختلفة والعديدة التي تجلت في دراساتهم وكتبهم ومقالاتهم. وكان من بينهم العالم الشهيد صبحي الصالح الذي نحن بصدد دراسته من خلال كتابه "دراسات في فقه اللغة" موضحين أهم الجهود الصوتية التي جاء بها.

أولا: ترجمة صبحي الصالح

هو صبحي بن إبراهيم الصالح ولد سنة 1926م الموافق لـ 1345هـ عالم ومفكر إسلامي وباحث وكاتب لبناني ولد في طرابلس من عائلة تركية الأصل[1] تلقى دراسته الثانوية المدنية و الشرعية في دار التربية والتعليم ثم درس في الأزهر.

وفي عام 1947 حصل على شهادة العالية (الإجازة) من كلية أصول الدين وانتسب إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة كما نال الشهادة العالمية عام 1949.

وفي عام 1950م سافر إلى فرنسا للدراسة، فنال شهادة دكتورا الدولة في الآداب عام 1954م من جامعة السوربون.

عمل أستاذا للإسلاميات وفقه اللغة في الجامعات اللبنانية والسورية[2] والعراق والأردن. كما تولى عدداً من المناصب، آخرها نائب رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، ورئيس اللجنة العليا للقرن الخامس عشر الهجري في لبنان، والأمين العام لرابطة علماء لبنان.

كما كان عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة و أكاديمية المملكة المغربية والمجمع العلمي العراقي في بغداد، ولجنة الإشراف العليا على الموسوعة العربية الكبرى. وقد منحته المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم جائزة التفكير الاجتهادي في الإسلام.[3]

وكان للمترجم منزلة تؤهله لأن يكون له دور كبير في لبنان مما أدى إلى اغتياله في السابع تشرين الأول أكتوبر في بيروت 1986م الموافق لـ 1407 هـ.[1]

[1]- ينظر أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، قاموس التراجم، دار المنارة، جدة، دط، دس، ص 103.

[2]- محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط2، 1444هـ/2002م، ص 241-242.

[3]- المرجع السابق، ص 242.

من مؤلفاته نذكر:

1- الإسلام والمجتمع العصري.
2- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.
3- أحكام أهل الذمة.
4- شرح الشروط العصرية.
5- الإسلام و مستقبل الحضارة.
6- مباحث في علوم القرآن.
7- علوم الحديث ومصطلحه.
8- دراسات في فقه اللغة.
9- نهج البلاغة.
10- المرأة في الإسلام.
11- معالم الشريعة الإسلامية
12- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية.[2]

ثانيا: مخارج الحروف عند صبحي الصالح

يرى صبحي الصالح أن بداية الدراسات الصوتية كانت مع علماء العرب القدماء باعتبارهم الركيزة الأولى التي استطاع المحدثون تطويرها بآليات و مناهج جديدة.

فدرسوا جهاز النطق دراسة دقيقة لفهم مواضع نطق الحرف حيث قسم صبحي الصالح الجهاز النطقي إلى قسمين:[3]

1- الأعضاء المتحركة: وتتمثل في الشفتين واللسان من طرفه إلى لسان المزمار ثم الفك الأسفل: وهو عضو متحرك يقع عليه الدور في توسيع جوف الفم و فيه الأسنان السفلى[4]

---

[1]- ينظر، أحمد العلاونة ذيل الإعلام، ص 103، وينظر محمد خير رمضان يوسف، تتمة الإعلام للزركلي، ص 242.

[2]- ينظر، تتمة الإعلام لزركلي، ص 242، ج1.

[3]- ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379ه/1960م، ص 276

[4]- مجدى إبراهيم محمد، الأصوات العربية، ص 33، 36.

والطبق "velar" وهو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم[1]، ومعه اللهاة والحنجرة والأوتار الصوتية والرئتان.

2-الأعضاء الثابتة: وهي الأسنان واللثة والغار وهو: "الحنك الصلب الذي يلي اللثة"[2]، الجدار الخلفي للحلق.

ويرى صبحي الصالح أن العلماء المعاصرين ينطلقون من دراسة الأحرف وفق أفقين وهما:

أ)-حركي عضوي: و يكون في المخارج على حسب أعضاء النطق

ب)- تنفسي صوتي: يكون في الصفات [3]

كما هو موضح في الرسم التالي:

رسم تخطيطي لجهاز النطق

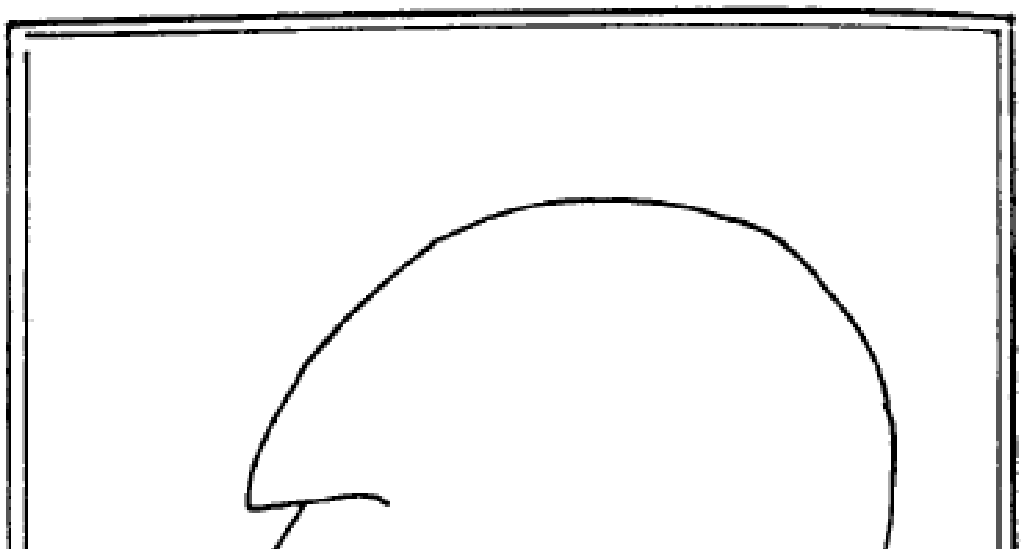

[1]- تما

[2]- المر

[3]- صب

المصدر: خليل إبراهيم عطية البحث الصوتي عند العرب، ص 17.

ومن خلال تتبع الصوت لدى صبحي الصالح وجب علينا مقارنته مع علماء آخرين وذلك في نقاط كالتالي:

أ) أوجه التو افق:

1- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي في عدد مخارج الحروف والتي جعلها في سبعة عشر مخرجا.[1]

2- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي في تحديد للأحرف الحرفية الهوائية والمتمثلة في الألف والواو و الياء.[2]

3- سار صبحي الصالح على نهج سيبويه في تحديده للأحرف الحلقية والمتمثلة في الهمزة والهاء – العين – الحاء – الغين – الخاء حيث قسم صبحي الصالح الحلق إلى ثلاثة مخارج:[3]

أ) أقصى الحلق مما يلي الصدر مخرج الهمزة والهاء.

ب) أوسطها مما يلي الصدر مخرج العين والحاء.

ج) أدناها مما يلي الفم مخرج الغين والخاء.

4- اتفق صبحي الصالح مع سيبوبه وابن جني في تحديده للأحرف اللهوية والمتمثلة في القاف والكاف[4]، حيث جعل سيبويه مخرج القاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومخرج الكاف أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا و مما يليه من الحنك الأعلى. أما ابن جني فجعل مخرج القاف مما فوق ذلك من أقصى اللسان، أما مخرج الكاف عنده من أسفل ذلك وأدنى إلى مقدمة الفم.[5]

5- اتبع صبحي الصالح الخليل في تحديده للأحرف اللهوية والمتمثلة في القاف والكاف.

6- حذا صبحي الصالح حذو سيبويه وابن جني في تصنيفه للأحرف الشجرية وهي ثلاثة: الجيم – الشين – الياء.[6]

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 277.

[2]- المصدر السابق، ص 278.

[3]- المصدر نفسه، ص 278.

[4]- المصدر نفسه، ص 278.

[5]- عازة عبد العزيز محمد، من الجهود الصوتية، ص 33-34.

[6]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279.

7- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي في تحديده للأحرف الذلقية المتمثلة في اللام النون، الراء.[1]

8- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي في تحديده للأحرف النطعية والمتمثلة في الطاء –الدال - التاء.[2]

9- اتبع صبحي الصالح الخليل بن أحمد الفراهدي في تحديده للأحرف الأسلية والمتمثلة في الصاد – السين – الزاي.[3]

10- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي في تصنيفه للأحرف اللثوية والمتمثلة في الظاء – الذال – الثاء.[4]

11- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي وسيبويه في تصنيفه للأحرف الخيشومية و المتمثلة في النون الساكنة والتنوين والنون والميم المشددتان.[5]

ب) أوجه الاختلاف:

1. خالف صبحي الصالح وابن جني وكمال بشر في تحديده للأحرف الجوفية الهوائية حيث جعل سيبويه مخرج الألف أقصى الخلق. أما الياء وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، أما الواو فهي شفوية[6]، أما ابن جني جعل مخرج الألف من أسفل الحلق وأقصاه، أما مخرج الياء والواو هو نفسه ما جاء به سيبويه[7]، في حين أن كمال بشر جعل مخرج الياء من وسط الحنك و مخرج الواو والألف من أقصى الحنك، أما صبحي الصالح حدد الأحرف الجوفية وهي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ويراد بالجوف الذي تنسب إليه فراغ الحق والفم حيث ينقطع مخرجها[8].

---

[1]- المصدر السابق، ص 279.

[2]- المصدر نفسه، ص 279.

[3]- المصدر نفسه، ص 279.

[4]- المصدر نفسه، ص 279.

[5]- المصدر نفسه، ص 280.

[6]- سيبويه الكتاب، ص 433، ج4، وينظر عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه، ص 76.

[7]- عازة عبد العزيز محمد، من الجهود الصوتية عند ابن جني، ص 33-34.

[8]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 378.

2. خالف صبحي الصالح الخليل بن أحمد الفراهدي في ترتيب مخارج الحروف على الرغم من أنه اتفق في تسميتها، حيث نجد صبحي الصالح بدأ بالحروف الجوفية وختمها بالأحرف الخيشومية، أما الخليل، فقد بدأ بالحروف الحلقية وختمها بالأحرف الخيشومية.
3. خالف صبحي الصالح سيبويه وابن جني وكمال بشر في تحديد للأحرف الذلقية حيث جعل سيبويه مخرج الراء من اللسان مع ما فوق الثنايا[1]، أما كمال بشر فجعل الراء لثويا، أما النون واللام أسنانية لثوية، فقد جعل صبحي صالح الأحرف الذلقية والمتمثلة في مخرج اللام من كلتا حافتي اللسان وما يحاذيهما من لثة الضاحكتين والرباعيتين، أما الراء فهي أدخل في ظهر اللسان ما بين رأسه وما يحاذيه من لثة الثنيتين العليين، والنون المظهرة مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا. [2]
4. خالف صبحي الصالح سيبويه وكمال بشر في تصنيفه للأحرف النطعية حيث جعلها سيبويه مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا، في حين أن كمال بشر جعل مخرج الطاء أسنانية لثوية، حيث جعل صبحي صالح مخارج هذه الحروف الثلاثة متقاربة. [3]
5. خالف صبحي الصالح سيبويه وكمال بشر في تصنيفه للأحرف اللثوية وحيث جعل سيبويه مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، أما كمال بشر فجعل مخرجها أسناني أو ما بين الأسنان[4]، في حين أن صبحي صالح جعل مخارجها متقاربة ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين العليين . [5]
6. خالف صبحي الصالح الخليل وسيبويه في تحديده للأحرف الشفوية (الشفهية) حيث أن الخليل لم يذكر الواو أما سيبويه لم يذكر الفاء[6]، أما صبحي الصالح ذكر الفاء والباء والميم والواو غير مديّة. [1]

---

[1]- عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سبويه، ص 75، وينظر، كمال بشر، علم الأصوات، ص 183-184.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279.

[3]- المصدر السابق، ص 279.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 433، ينظر، كمال بشر، علم الأصوات، ص 183.

[5]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 279.

[6]- عبد المنعم الناصر، شرع صوتيات سيبويه، ص 77، وينظر: الخليل بن أحمد، العين، ص 58.

7. خالف صبحي الصالح سيبويه كمال بشر في تصنيفه مخرج النون حيث جعلها صبحي الصالح ضمن الأحرف الخيشومية في حين كمال بشر جعل مخرجها أسناني لثوي.[2]
8. جعل صبحي الصالح مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، ثم أضاف مخرج الضاد الذي أغفله العلماء في تلقيبها. غير أن هناك من أدرجها ضمن الأحرف الشجرية، أما صبحي الصالح فخصص لها مخرجا هو ما بين إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا.[3]

ثالثا: صفات الحروف عند صبحي الصالح

تتعدد صفات الحروف عند صبحي الصالح كغيره من العلماء، حيث إنه خالفهم من جهة ووافقهم من جهة أخرى في تحديدها.

أ) أوجه الاتفاق:

1- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه وابن جني في تحديده للأحرف المجهورة، والمتمثلة في: الألف-الباء-الجيم-الدال-الذال-الراء-الزاي-الضاد-الظاء-الطاء-العين-الغين-القاف-اللام-الميم-النون-الواو-الياء.[4]

2- اتبع صبحي الصالح الخليل في تصنيفه للأحرف المهموسة والمتمثلة في: التاء-الثاء-الحاء-الخاء-السين-الشين-الصاد-الفاء-الكاف-الهاء.[5]

3- نهج صبحي الصالح منهج سيبويه وكمال بشر في تصنيفه للأحرف الشديدة، والمتمثلة في الألف-الباء-الثاء-الجيم-الدال-الظاء-القاف-الكاف.[6]

4- حذا صبحي الصالح حذو إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر في تحديده للأحرف الرخوة وهي كالتالي: الثاء-الحاء-الخاء-الذال-الزاي-السين-الشين-الصاد-الضاد-الظاء-العين-الفاء-الهاء-الواو-الياء.[1]

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 280.

[2]- سيبويه، الكتاب، ص 43، ج4، وينظر، كمال بشر، علم الأصوات، ص 183.

[3]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 280.

[4]- المصدر السابق، ص 281.

[5]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 281.

[6]- المصدر السابق، ص 281.

5- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه وبن جني وإبراهيم أنيس في تصنيفه لأحرف التوسط والمتمثلة في: الراء-العين-اللام-الميم-النون. [2]

6- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي وسيبويه وابن جني في تحديده لأحرف الاستعلاء والمتمثلة في: الخاء-الصاد-الضاد-الطاء-الظاء-الغين-القاف. [3]

7- اتفق صبحي الصالح مع ابن جني في تحديده لأحرف الاستفال، والمتمثلة في: الألف-الباء-التاء-الثاء-الجيم-الحاء-الدال-الذال-الراء-الزاي-السين-الشين-العين-الفاء-الكاف-اللام-الميم-النون-الهاء-الواو-الياء. [4]

8- اتبع صبحي الصالح سيبويه وابن جني في تصنيفه لأحرف الاستفتاح، و المتمثلة في: الألف-الباء-التاء-الثاء-الجيم-الحاء-الخاء-الدال-الذال-الراء-الزاي-السين-الشين-العين-الغين-الفاء-القاف-الكاف-اللام-الميم-النون-الهاء-الواو-الياء. [5]

9- اتفق صبحي الصالح مع ابن جني في تحديده لحروف الصفير، والمتمثلة في : الصاد-السين-الزاي.[6]

10- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه في تصنيفه لحروف القلقلة، والمتمثلة في: الباء-الجيم-الدال-الطاء-القاف.[7]

11- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه وابن جني في تصنيفه حروف الانحراف، والمتمثلة في: الراء-اللام.

12- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه وابن جني في تصنيفه لحروف التكرار، والمتمثلة في حرف الراء.

13- اتفق صبحي الصالح مع سيبويه في تحديده لأحرف التفشي، و المتمثلة في صوت الضاد.

14- اتبع الصالح سيبويه في تحديده لأحرف التفشي، و المتمثلة في صوت الشين. [1]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 281.

[2]- المصدر نفسه، ص 281.

[3]- المصدر نفسه، ص 282.

[4]- المصدر نفسه، ص 282.

[5]- المصدر نفسه، ص 282.

[6]- المصدر نفسه، ص 282.

[7]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 283.

15- اتفق صبحي الصالح مع الخليل بن أحمد الفراهدي وسيبويه في تصنيفه لأحرف الغنة، والمتمثلة في: الميم-النون-التنوين.[2]

ب) أوجه الاختلاف:

1- خالف صبحي الصالح إبراهيم أنيس في تصنيفه للأحرف المهموسة، حيث ذكر الطاء والقاف.[3]

2- خالف صبحي الصالح سيبويه وإبراهيم أنيس في تصنيفه لأحرف الشدة، حيث ذكر سبويه اللام والميم والنون والراء ولم يذكر الجيم[4]، في حين أن إبراهيم أنيس ذكر الضاد.[5]

وقد ذكر صبحي الصالح أن بعض الباحثين المحدثين رأوا أن القراء والنحاة العرب خلطوا بين الصفات والمخارج ودليله في ذلك وجود الحرف الواحد بين مخرجين أو في صفتين مختلفتين أو إسقاط بعض الصفات أو التفصيل فيها، يرجع سبب هذا الخلط أن النحاة حرصوا وشددوا في نقل هذه الآراء، حيث أنه قدم لنا مثالا عن مخرج النون وصفاتها، فعند بعضهم تسمى ذولقية، وهذا ما أثبته الخليل[6]، وتارة تكون خيشومية، كما جاء به سيبويه والخليل.[7]

ولتحديد مخارج وصفات الحرف وجب الملاحظة المباشرة والدقيقة وكلما تجددت هذه الملاحظات تجددت المصطلحات والتسميات.

وفي الأخير نلاحظ أن صبحي الصالح قد سار على نهج القدماء في تحديد مخارج الحروف و صفاتها و كذا في تسمياتها. كما أنه أقر بأن استعمال مصطلحات المحدثين يؤدي بنا إلى اللبس في فهم الظواهر الغوية التي سنتطرق إليها لاحقا.[8]

---

[1]- المصدر السابق، ص 283.

[2]- المصدر نفسه، ص 283.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 22.

[4]- عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه، ص 91.

[5]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 25.

[6]- الخليل العين، ، ج 1. ص51

[7]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 284.

[8]- المصدر السابق، ص 284.

رابعا: ثبات الأصوات العربية

يرى صبحي الصالح أن أصوات العربية ثابتة وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم حيث جعلها خالدة بخلوده، ذلك بسبب سعة مدرجها الصوتي، حيث أن الأصوات العربية تشمل جميع الأصوات الإنسانية وأن لغتنا اليوم لم تختلف عن اللغة التي كان ينطق بها العرب في الجاهلية. [1]

في حين أن بعض اللغويين المحدثين يلاحظون أن اللغة قابلة للتغيير[2] وهذا ما قاله جوزيف فندرس في كتابه اللغة: "إن النظام الصوتي بعيدا كل البعد من أن يكون ثابتا"[3]، وهذا ما نجده في اللغات الفرنسية والإنجليزية حيث تتغير أصواتها من جيل إلى جيل.

وهي فكرة تطرق إليها الدكتور حسام سعيد النعيمي في كتابه "أصوات العربية بين التحول والثبات" على أن هذا التحول كان منذ القدم في لهجات متعددة. وقد استدل بقول الجاحظ حينما قال: "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ... وكذلك أهل الكوفة". [4]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الجاحظ قد أثبت وجود اختلاط في ألفاظ بين أهل المدينة والفرس وأهل الكوفة وذلك نتيجة الاحتكاك بين هذه القبائل، وهذا يعد سببا من أسباب التغير الصوتي.

ونجد كذلك لسلامة لجهاز النطق دور مهم في ثبات اللغة وتغيرها، فإذا وجد عيب من عيوب في النطق كان سببا في التغيير الصوتي كما يقر صبحي الصالح أن نطق الأطفال في غالب الأحيان بصورة غير مفهومة وواضحة يرجع إلى عدم تكامل الجهاز الصوتي[5]، ويوافقه فندريس في هذا الرأي حيث صنفها ضمن التغيير غير شعوري، وذلك إن الطفل حينما يتلفظ بألفاظ غير صحيحة لا يشعر بخطئها.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 286.

[2]- المصدر نفسه، ص 285.

[3]- جوزيف فندريس، اللغة، تج عبد الحميد دواخلي، محمد القصاص، د ط، 2014، ص 64.

[4]- حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، دط، دس، ص49.

[5]- ينظر، صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص 286.

ويرى صبحي الصالح أن هناك بعض التغيرات الوقتية التي يستعملها أناس كثيرون في حديثهم بالعربية. حيث يروي صبحي صالح في الأدب اللاتيني أن فسبسيان Vespasien كان يبدل الصيغة اللاتينية الصحيحة Plostrum بحرف O بقوله Plaustrum بالصوت المؤلف من الحرفين au على عادة سكان روما، فأخذ عليه هذا النطق السناتور فلورس Florus فأجابه Vespasian مداعيا (تحية يافلوري Salue, Flaure) ولم يقل له: فلوري Flore. [1]

وفي رأي صبحي الصالح فإن هذا لا يؤثر على التأثر الصوتي للعربية، فالتحول الصوتي يكون نتيجة إبدال الحروف ببعضها البعض، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا. [2]

المبحث الثاني: المظاهر اللغوية الصوتية عند صبحي الصالح

تناول صبحي الصالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة" عدة قضايا ذات صلة بأصوات اللغة من حيث العلاقة بين أصوات الكلمات ومعانيها،والتغيرات التي قد تطرأ على أصوات اللغة في بنية الكلمات. وقد شغلت هذه القضايا حيزاً كبيراً فيما قدمه من دراسات.

ونذكر من بين هذه القضايا "الاشتقاق" و"الإبدال"، والذي يعد من خصوصيات اللغة العربية التي تمتاز بها عن غيرها من اللغات، و يعتبر من بين الأسباب التي جعلت اللغة العربية خالدة متولدة بألفاظ جديدة متنوعة، وهذا ما أكسبها ثروة علمية كبيرة.

أولا: الاشتقاق

1/ تعريف الاشتقاق لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة شقق: "والشق مصدره قولك شققت العود شقا والشق: الصدع البائن وقيل غير البائن، والشق كذلك الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وجمعه شقوق وقال اللحياني: والشق المصدر ويقال بيد فلان ورجله شقوق ولا شقاق إنما

[1]- المصدر السابق، ص 286.

[2]- المصدر نفسه، ص 286.

الشقاق يكون داء بالذواب [1] أورده ابن فارس في مقاييس اللغة بأنه: {لشقاق هو الخلاف، وذلك انصدعت الجماعة وتفرقت، ويقال لنصف الشيء الشق، والشق أيضا الناحية من الجبل والشق الشقيق، يقال هذا أخي وشقيقي وشق نفسي}. [2]

وشق العصا فارق الجماعة، وشق على فلان أوقعه في المشقة، وشق البرق استطال إلى وسط السماء من غيره أن يأخذ يمينا وشمالا.

وجاء في معجم الوسيط مادة شق: شق الفرس ونحوه، شققا: مال فيه جريه إلى جانبه فهو اشق، وهي شقائق ... ومنه شاقه أي خالفه وعاداه، وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤﴾ سورة الحشر- الآية 04.

وقال أيضا: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾. سورة الحشر-الآية 04.

ومنه شقق الكلام أي بينه وولد بعض من و اشتق الكلمة غيرها أي صاغها منها. [3]

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن الاشتقاق هو الأخذ من جذر الكلمة والزيادة فيها.

2) الاشتقاق: اصطلاحا

عرّفه صبحي الصالح بأنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد بجدد مادتها و يوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلها يوحي بمعناها الخاص الجديد[4]. وهو تعريف يتفق مع غيره من العلماء، فقد عرفه السيوطي بأنه: " أخذ الصيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصيلة، وهيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر" [5].

وعرّفه سعيد الأفغاني بأنه: "أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى الأصلي وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق"[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة (ش ق ق)، ص 111.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 170.

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، 1972، ص 515.

[4]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 174.

[5]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، بيروت، دس، ص 346، ج 1.

[6]- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957، ص 166.

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن الاشتقاق هو علم قائم بذاته، وهو من أساسيات بناء الألفاظ، ولكن للاشتقاق شروط وجب التقيد بها، وهي:

1/ الاتفاق في جذر الكلمة.

2/ ترتيب حروفها.

3/ الاتفاق في معنى، لأن الزيادة في المبنى قد تخل بالمعنى ولذلك حرص العلماء على تدقيق اشتقاق الكلمة.

وللاشتقاق أربعة أنواع أساسية عند صبحي صالح، وهي: الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، والاشتقاق الكبار (النحت).[1]

أ) الاشتقاق الأصغر:

هو الأكثر شيوعا في العربية إذ أنه يعتمد على النظام التقليب أو تصاريف الكلمة التي جاء بها الخليل بن أحمد الفراهيدي في تقليب أبنية الكلمة وهذا ما رأيناه سابقا.

وقد سماه علي عبد الواحد وافي بالاشتقاق العام[2]، إلا أن صبحي صالح رفض هذه التسمية، لأن ما جاء به القدماء كان كافيا للتمييز بين الاشتقاق الكبير والأكبر.[3]

ولمعرفة هذا النوع من الاشتقاق وضح صبحي الصالح الطريقة المتمثلة في:

1) إرجاع الصيغة إلى الأصل، كضَرْب فانه دال على مطلق الضرب فقط.

2) أما إذا كانت الصيغة المشتقة هي نفسها الصيغة المشتقة منها في المادة الأصلية كان لابد من وجوب ترتيب حروف الكلمة الأصيلة مثل: عَرَف، عرّف، تعارف، تعرّف ...[4]

إن صبحي الصالح يرى أن الاشتقاق الأصغر هو الأكثر شيوعا في العربية، ووسيلة فعالة في تنمية اللغة، وبِهِ نحدد مادة الكلمة ونربطها بأخواتها وبالمجموعة التي تنتمي إليها.[5]

ب- الاشتقاق الكبير:

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 174.

[2]- ينظر، علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة، مصر، ط7، دت، ص 187.

[3]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 176.

[4]- المصدر السابق، ص 176.

[5]- المصدر نفسه، ص 174، 180.

عرّفه صبحي صالح بأنه: "عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي"[1]، وهذا ما أشار إليه ابن جني والخليل.

فقد خصص ابن جني بابا سماه بـ: "الاشتقاق الأكبر" فجعله مرادفا للاشتقاق الكبير حيث أنه ذكر مجموعة من الأمثلة مع تقليباتها مثلا: "(س م ل) حين تقليبها تصبح (م س ل) – (س ل م)- (م ل س) –(ل م س) – (ل س م).[2]

وإن كل هذه التقليبات تحدث للكلمة إلا أنها ترجع إلى أصل واحد ومعنى مشترك، وهو السلامة.[3]

وقد وضّح صبحي الصالح أن الكلمات من خلال هذه التقليبات منها ما هو مهمل وما هو مستعمل مثل: (ل س م) فهي كلمة مهملة بـ (ن س م) و ذلك بإبدال اللام نونا فقالوا: نسمت الريح و ذلك بتقارب الصوت بين حرفي اللام والنون.[4]

ويعد الخليل أول من فطن إلى الروابط المعنوية في الاشتقاق الأكبر التي تحدث بين الكلمات المشتقة، وهذا ما أشار إليه صبحي الصالح. وبهذا يكون ابن جني قد وافق وأستاذه أبي علي الفارسي.[5]

فقد كان ابن جني أول من خصّص بابا للاشتقاق الأكبر ودرسه دراسة متعمقة موضحا بذلك مجموعة من الأمثلة مبينا أن هذين النوعين من الاشتقاق غير مستمر في جميع اللغة.[6]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 186.

[2]- المصدر نفسه، ص 186.

[3]- ينظر، ابن جني، الخصائص، ص 490.

[4]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 187.

[5]- المصدر السابق، ص 188.

[6]- ينظر، المصدر نفسه، ص 210-211، ينظر ابن جني، الخصائص، ص 490، 491.

ونرى أن صبحي الصالح يؤيد من يرى مبالغة من حاولوا الربط بين المدلولات المختلفة للمواد اللغوية من وراء تقليب الأصول للخروج بأحكام ونتائج يتمُّ تعميمها عل جميع المواد والأصول بتكلف لا يطاق.[1]

ج- الاشتقاق الكبار أو النحت:

يعرّفه صبحي الصالح بأن تأخذ كلمتين وتنحت منها كلمة وتكون آخذة منها جميعا بحظ[2]، ويعد ابن فارس إماما للنحت، قال: "إن العرب تنحت من الكلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار "[3].

ويقدّم صبحي الصالح مثالا نقلاً عن ابن فارس:

حَيْعَلى ← حيَّ على.

حيث يرى ابن فارس أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أو أكثر فهي منحوتة مثل:

صهصلق ← من صهل وصلق.[4] والصهصلق: الصوت الشديد للمرأة والرعد والفرس.

ويفسر صبحي الصالح توليد المعنى بالنحت انطلاقا من القيمة التعبيرية للحرف حين الربط بين الكلمتين.[5]

ويرى بعض العلماء أن الاشتقاق الكبار لم يكن شائعا عند علماء العربية على عكس الأنواع الأخرى وذلك لإهماله في الاستعمال والتأليف فيه فلم يرد إلا في كلمات قليلة معظمها مستحدثة في الإسلام، وفي بعضها يظهر أحيانا كثيرا من صنوف التعسف والتحايل.[1]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 188، 202.

[2]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 243، 247.

[3]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع، ط1، 1414هـ / 1992م، بيروت، لبنان، ص 176.

[4]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 244.

[5]- المصدر السابق، ص 247.

وبعد استعراضه للشواهد في الاشتقاق الكبار(أو النحت) يرى صبحي الصالح أن لا نبالغ في إطلاق هذا النوع الذي من شانه أن يفسد أمر هذه اللغة ، ولا ينسجم مع النسيج العربي للمفردات والتركيبات دون إنكار فائدته في ترجمة المصطلحات ، فيكون وسيلة إضافية متممة للاشتقاق القياسي القديم.[2]

ثانيا: الإبدال

جعل صبحي الصالح الإبدال مرادفا للاشتقاق الأكبر حيث عرفه بأنه: "ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته".[3]

فالاشتقاق الأكبر عند صبحي الصالح يكون إما باتفاق أصوات الكلمة المشتقة منها أو باستبدال حروفها وذلك نتيجة تقارب مخارجها الصوتية أو اتحادها في جميع الصفات. ومن هنا فإن صبحي الصالح يجعل للكلمة حالتين:

1. إما محافظة لحروفها الأصلية.
2. أو إبدال أحد حروفها بحروف أخرى لاتفاقهما أو تقاربها في المخرج الصوتي كهديل الحمام وهديره.[4]

وإذا كان الاشتقاق الكبير -في نظر صبحي الصالح- يقوم على القلب ،فإن الاشتقاق الأكبر يقوم على الإبدال .[5]

والإبدال هو جعل حرف بدل حرف آخر في كلمة الواحدة وفي موضعه منه. و ينقسم إلى قسمين:

---

[1]- ينظر، عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص187، 188.

[2]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 266، 273.

[3]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 210.

[4]- المصدر السابق، ص 211.

[5]- المصدر نفسه، ص 212.

أ- الإبدال اللغوي: وهو إبدال حرف بدل حرف آخر لغير ضرورة صوتية مثل: "هرقت" الهاء أصلها همزة فتصبح "أرقت".

ب- الإبدال الصرفي: وهو الإبدال اللازم والضروري والقياسي المطرد وحروفه غير متفق عليها عند اللغويين فمنهم من قال أنها خمسة عشر حرفا جمعها في قوله "استنجد يوم جد صال نط" ومنهم من جعلها أربعة عشر حرفا.

جمعها في "أنصت يوم جد طاه" ويطلق عليه العلماء القدماء بالإبدال الشائع[1].

لقد حرص العلماء على التفرقة بين الإبدال اللغوي والصرفي، حيث يرى صبحي الصالح أن الإبدال الصرفي يقع في حروف معينة، أما الإبدال اللغوي فيتجاوز الإبدال الصرفي إلى ظواهر لغوية متعددة. [2]

وقد اتفق صبحي الصالح مع أبي علي القالي بان الإبدال نوعان وجب التفرقة بينهما حينما نقل عنه قوله: "إن اللغويين يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدالا وليس هو كذلك عند علماء النحو، وإنما حروف الإبدال عنده اثنا عشر حرفا تسعة من الزوائد وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا "اليوم تنساه" وهذا ما علمه أبو عثمان المازني، وأما حروف البدل يجمعها قولنا "طال يوما أنجدته" وهذا أنا عملته. [3]

كما نجد العلماء القدماء قد استخدموا مصطلح البدل، من بينهم الخليل عندما قال: "التاء التي تكون بدلا من الألف، والتاء التي تكون بدلا من السين"[4].

وكذلك تحدث عنه سيبويه إذ أنه أفرد له بابا سماه بـ "هذا باب حروف البدل" [5]. وكذلك نجد ابن جني قد خصص له بابا سماه بـ "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[6].

---

[1]- ممدوح خسارة، معجم الإبدال اللغوي (من لسان العرب)، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق مجلد 90، جزء01، د.ع، د.س، ص5،

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 216.

[3]- المصدر السابق، ص 216.

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 35.

[5]- سيبويه، الكتاب، جزء 04، ص 237.

[6]- ابن جني، الخصائص، جزء 01، ص 538.

ويؤيد صبحي الصالح رأي المحدثين في إرجاع ظاهرة الإبدال إلى التطور الصوتي الذي يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات العربية ولاسيما لهجتي قريش وتميم كاستبدالهم حرف الثاء فاءا في لِثَام ولِفَام، والظاء والضاد في فاضت نفسه فاظت. [1]، وإن كان اللغويون العرب القدماء قد انطلقوا يؤكدون فكرة الإبدال باعتبار أن من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض. [2]

1- الإبدال اللغوي وعلاقاته بعلم الأصوات:

للإبدال اللغوي علاقات تساهم في صياغته حيث لخصها العلماء المحدثون في أربعة علاقات تبعا للاشتقاق الأكبر. وهذا ما أشار إليها صبحي الصالح، وهي كالتالي:

أ)التماثل: عرفه صبحي الصالح بأنه: "أن يتحد الحرفان مخرجا وصفة كالبائين، والتائين، والثائين.[3]

وقد وضح أحمد مختار عمر الفكرة حينما عرف المماثلة بأنها: "تؤثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض تأثير يهدف إلى نوع من المشابهة بينما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج. [4]

كما جعل صلاح الدين حسنين التماثل في حرفين المتشابهين يحذف أحدهما مثل:

قل لا ق لا؟؟، ربحت تجارتهم ← ربح تجارتهم. [5]

ونجد سيبويه قد استعمل مصطلح المضارعة ليدل به على المماثلة حيث أدرج له بابا سماه بـ: "باب الحرف الذي يصاغ به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"، حيث جعل الحرف الأول تبعا للحرف الثاني مثل : مددت مدت. [6]

---

[1]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 214-215.

[2]- المصدر السابق، ص 212.

[3]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 216.

[4]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008/1469، ص 2068.

[5]- صلاح الدين حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، ص 128.

[6]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 477.

كما يرى إبراهيم عبود السامرائي أن بعض المحدثين أطلقوا مصطلح المماثلة على ظاهرتي الإبدال و الإدغام معا دون التفريق بينهما.[1]

ب) **التجانس**: عرفه صبحي الصالح: "إن يتفق الحرفان مخرجا، ويختلف صفة كالدال والطاء والهاء والهمزة مثل: أيا ⟵ هيا

التاء أبدلوها دالا وطاءاً، مثل: قرَت ⟵ قَرَد (بمعنى جَمَدَ)[2]

الجيم تجانست مع الشين مثل: الأجْدَر ⟵ الأشْدَر

الحاء تجانست مع العين، مثل: تجعَّد ⟵ تجحَّد (بمعنى عدم الاعتراف).

الزاي تجانست مع السين مثل: الشَّأْز ⟵ الشَّأس(بمعنى الغليظ).

الزاي تجانست مع الصاد مثل: العلز ⟵ العلص(بمعنى وجع وخفة وطيش).

الصاد تجانست مع السين مثل: تملَّص ⟵ تملَّس(بمعنى تخلَّص).[3]

الظاد تجانست مع الذال مثل: قيظا ⟵ قيذا.

ج) **التقارب**: وله أربعة حالات عند صبحي الصالح، وهي:

1) – يتقارب الحرفان مخرجا و يتحدا صفة، كالحاء و الهاء مثل : مدحت الرجل و مدهته

2) – أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة، كاللام والراء مثل: جبل ⟵ جبر (بمعنى الائتلام والتماسك

3) – أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتباعدا صفة، كالدال والسين.

4)- أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعد مخرجا، كالسين والسين مثل:

الغبش ⟵ الغبس.[4]

د) **التباعد**: يرى صبحي الصالح أن للتباعد حالتين هما:

ا) أن يتباعدا الحرفان مخرجا ويتحدا صفة، كالنون والميم.

---

[1]- إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص 251.

[2]- ينظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 224.

[3]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 235، 236.

[4]- المصدر السابق، ص 216 – 217.

ج) أن يتباعدا الحرفان مخرجا وصفة، كالميم والضاد.

ومن الأمثلة التي أوردها صبحي الصالح:

-تباعد الهمزة مع الغين مثل: المأص ← المغص (وصف لنوع من الإبل).[1]

- إبدال الباء حاءً وفاءً، فكان في هذا الإبدال تباعدا، مثل:

مروا يدبون دبيبا ← يدحون دحيحا (وصف للناس والدواب إذا مروا يمشون مشيا ضعيفا).

-التاء أبدلوها سيناً، مثل: النات ← الناس.

-تباعد بين الجيم والحاء مثل : جاسوا ← حاسوا (بمعنى داسوا).

-تباعد الحاء واللام مثل: انداح ← اندال (بطنه) بمعنى عظم واسترسل).

-تباعد الدال واللام مثل: معَدَه ← معَلَه (إذا اختلسه).

-تباعد السين من التاء و الشين،مثل: ساخت ← تاخت (رجله في الأرض) إذا دخلت.[2]

-تباعد الميم والنون، مثل: الغيم والغين للسحاب [3]

وقد فرّق صبحي الصالح بين هذين المصطلحين (التقارب والتباعد) حيث اعتبرهما متضادين، فالتقارب يقتصر على عضو واحد من أعضاء النطق من غير أن يكون بين الحرفين فاصلا كالهمزة من أقصى الحلق والعين من وسطه. أما التباعد فيكون على حالتين هما:

1- خروج الحرفين من عضوا واحد مع وجود فاصل كالهمزة من أقصى الحلق و الحاء من أدناها فالفاصل بينهما وسط الحنك.

2- خروج الحرفين من عضوين مختلفين كالعين من وسط الحلق والجيم من وسط اللسان.[4]

وفي الأخير يرى صبحي الصالح بأن التماثل أمر بديهي فلا يستطيع أن ينكر أحد إذا التقيا حرفان صفة ومخرجا من أن تجل إحداهما مكان الأخرى أما التجانس فجعل الأمر

---

[1]- المصدر نفسه، ص 220.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 224، 236.

[3]- المصدر السابق، ص 217-224.

[4]- المصدر نفسه، ص 217.

الأساسي هو اتفاق في المخرج لا في الصفة لان من أساسيات الصوت معرفة نوع الصوت ودرجته وليس صفته أو كيفية نطقه.[1]

ثالثا: العلاقة بين الإبدال والقلب والاشتقاق

هناك علاقات تجمع بين الإبدال والقلب والاشتقاق أشار إليها صبحي الصالح ومنها:

1- إن الاشتقاق الكبير يقوم على القلب وذلك حين اشتقاق الكلمة يتم في تقليب حروفها دون ترتيب مثل: ربط – طرب – بطر- طبر ...

ويعد أول من اعتمد عليه -في نظر صبحي الصالح-هو الخليل بن أحمد في تحديده لأبنية الكلمة حيث اعتمد على نظام تقليب الكلمات وسار على نهجه ابن جني حينما تحدث عن اشتقاق كلمة "سلم" فبدا بتقليب حروفها يمينا وشمالا مكونا بذلك عدد كلمات قد تكون مستعملة وقد تكون مهملة[2]، لأن الإبدال هو عكس القلب، فإذا كان الإبدال من شروطه ترتيب الحروف فإن القلب تعاكس حروفه.

2- أما الاشتقاق الأكبر، فإنه يقوم على الإبدال. وهذا ما اتفق عليه معظم العلماء، من بينهم ابن جني الذي جعل مصطلح الاشتقاق الأكبر مرادفا للإبدال. ويراد به الإبدال اللغوي والذي يتم بإبدال حروفه، إما بالتقريب أو التماثل أو التجانس أو التباعد. وهذه التغيرات التي تحدث للكلمة اعتبرها بعض العلماء نتيجة التطور التاريخي للصوت. وقد أيّده صبحي الصالح في ذلك[3]

[1]- المصدر نفسه، ص 217، 218.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 212.

[3]- المصدر السابق، ص 212.

الخاتمة

وفي الأخير ، وبعد دراستنا لهذا الموضوع استخلصنا أهم النقاط والتي كانت كالتالي:

1/: إن الدراسات الصوتية بدأت بنزول القران الكريم وذلك حفظا لتلاوته واستنباط أحكامه.

2/: كان لعلماء العرب القدامى الأثر البارز في علم الأصوات. واشتهر منهم:

أ- الخليل الذي استطاع إنارة طريق هذا العلم لمن جاء بعده من علماء، كسيبويه وابن جني اللذين سارا على نهج الخليل في تصنيف الحروف وبيان مخارجها وتحديد صفاتها إلا أنهم خالفوه في بعض منها.

ب- أما علماء العرب المحدثون، فقد قلدوا في تصنيفهم العلماء القدماء سواء في تصنيفهم لبعض الحروف أو في تحديد مخارجها وبيان صفاتها.

وقد أبدعوا في مسائل حيث نجد أن إبراهيم أنيس الذي استطاع تقديم مفهوم للصوت مخالفا علماء سبقوه وكذا نجد كمال بشير الذي استطاع أن يفرق بين علم الأصوات العام وعلم الأصوات الخاص.

أما صبحي الصالح من خلال كتابه "دراسات في فقه اللغة" فقد وقف عند قضايا صوتية مهمة، حيث عالج مشكلة ثبات أصوات اللغة العربية، فرأى أن أصوات العربية تتسم بقدر من الثبات على الرغم مما أصابها من تغير وذلك عكس اللغات الأجنبية التي لم تستطع الحفاظ على كلماتها.

وقد تناول صبحي الصالح قضيتين صوتيتين هما: الاشتقاق والإبدال، إذ أنه جعل الاشتقاق الأكبر يرادف الإبدال. كما جعل صبحي الصالح للإبدال نوعين أساسيين هما: الإبدال اللغوي و الإبدال الصرفي. وركز على الإبدال اللغوي أكثر من الصرفي.

كما وضّح صبحي الصالح أن علاقة الإبدال اللغوي بعلم الأصوات تتجلى في أربع علاقات، وهي كالتالي (التماثل، التجانس، التقارب، التباعد)، وإن هذه العلاقات تخص الحروف في الجملة الواحدة تبعا لأصوات حروفها.

ومما نبّه إليه صبحي الصالح أن سبب الإبدال الأحرف يعود إلى ظاهرة التطور الصوتي في اختلاف اللهجات العربية، دون أن يكون النطقان المختلفان متساويين في الوضع.

و لاحظ أن المعوّل عليه في مسوغات الإبدال هو المخرج لا الصفة. و هذا الشرط لو تقيد به اللغويون العرب لجاءت شواهدهم في الإبدال قليلة في العدد ثقيلة في الميزان وبعيدة عن التناقض والتكلّف

وفي الأخير الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وشكرا.

قائمة
المصادروالمراجع

المصادر:

1) القران الكريم، رواية ورش.

2) أحمد مختار عمر:

- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة،ط1469،01.

3) أنيس إبراهيم:

معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط02، 1972.

4) ابن جني أبو الفتح عثمان:

- الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1434ه/2003م، ج02.

5) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، مؤسسة الإعلام للمطبوعات، لبنان، ط1، 1988.

6) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط02، 1982/1402، م،ج04.

7) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط01، 1960/1379.

8) ابن فارس:

- مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط،دس.

9) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

المراجع:

10) إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ط1، 1432ه/2011م.

11) أحمد العلاونة، ذيل الأعلام، قاموس التراجم، دار المنارة، جدة، دط، دس.

12) أحمد مختار عمر:

- البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة قضية التأثير التأثر)، عالم الكتب، القاهرة، ط06، 1988.

- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1418/1997.

13) أنيس إبراهيم:

- الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، جامعة لندن، دط، دس.

14) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، د.ط، 1990.

15) جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح قرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د.ط، 1966.

16) جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406ه/1986م، ج01.

17) ابن جني أبو الفتح عثمان:

- سر صناعة الإعراب،تحقيق د/حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط02، 1413ه/1993م.

18) جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، د.ط 2014.

19) حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ط، دس.

20) خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد،د.ط، 1983.

21) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، د.ط، دس، ج01.

22) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006/2000م.

23) سعيد الأفغاني في أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، د.ط، 1957.

24) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر، بيروت، د.س، ج01.

25) صلاح الدين الحسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، منتدى سور الازيكية، د.ط، 2005 /2006.

26) عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة، الكيلاني القاهرة، ط02، 1968.
27) عبد العزيز أحمد علام ود/عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض،د.ط، 2009/1430.
28) عبد الغفار حامد هلال، من الصوتيات اللغوية، دار الفكر، اللبناني، بيروت، ط01، 1996م.
29) عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العرب القدماء في ضوء علم الأصوات المعاصرة، جامعة ليرموك، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط01، 2016م.
30) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة، مصر، ط07، دس.
31) عبد المنعم الناصر، شرح صوتيات سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2012/1433.
32) عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996.
33) ابن فارس:
- الصاحبي في فقه اللغة العربية مسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط01، 1414هـ/1993م.
34) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، د.ط، 2000م.
35) محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط01، 2008.
36) محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط02، 2002/1444م.
37) مجدى إبراهيم محمد، في الأصوات العربية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2011.
38) مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، تحقيق د/أحمد حسن فرحاة، دار عمان الأردن، ط03، 1996/1417م.

المجلات:

39) أحمد محمد سالم الزوي، الخليل بن احمد رائد علم الأصوات، مجلة كلية الآداب، العدد، التاسع، د.س، www.aladab.7aprilu.edu.ly

40) عازة عبد العزيز محمد، من الجهود الصوتية عند ابن جني، كلية اللغة العربية بأسيوط العلمية، العدد 31، ج03، 2012م.

41) ممدوح خسارة، معجم الإبدال اللغوي من لسان العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 90، د.س.

المقالات:

42) عبد الكريم حسين عبد السعدي، صفات الأصوات، كلية العلوم الإسلامية، قسم لغة القرآن، المرحلة 04، يوم: 2011/07/12.

الرسائل الجامعية:

43) أحمد بن محمد بن أحمد القرشي الهاشمي، الخلاف بين سبويه والخليل في الصوت والبنية، جامعة أم القرى، دس.

44) داود عبد القادر، جهود إبراهيم أنيس الصوتية من خلال كتابه الأصوات اللغوية (دراسة وصفية تحليلية)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، دولة ماليزيا، 2013/1434م.

45) سالم خليل عبد الهادي الأقطش، جهود أحمد مختار عمر اللغوية (دراسة تحليلية)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول، 2007.

46) عبد القادر مرعي خليل، جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2012.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

المقدّمة.....أ

مدخل: علم الأصوات بين العام والخاص

أولا: الصوت لغة.....11

ثانيا: الصوت اصطلاحا.....11

ثالثا: علم الأصوات.....12

رابعا: تصنيف الأصوات العربية.....15

الفصل الأول: الجهود الصوتية عند علماء العرب القدماء

1/الخليل أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ).....18

صفات الحروف عند الخليل.....21

مفهوم الصفة.....21

أ)- الأصوات المسحسنة.....24

أ)- مخارج الحروف عند سيبويه.....25

ب)- ومن الاختلافات بين سيبويه والخليل فيما يتعلق بالصفات.....26

3)- ابن جني (ت 392 هـ).....27

أ)- مخارج الأصوات عند ابن جني.....27

ب)- صفات الحروف ابن جني.....28

المبحث الثاني: الجهود الصوتية عند المحدثين.....29

أ)- أوجه الاتفاق.....30

ب)- أوجه الاختلاف.....30
2- أحمد مختار عمر: (ت 2003).....31
ج)- من أهم العناصر التي اختلف فيها أحمد مختار عمر مع من سبقه نذكر 32
أ)- أوجه الاتفاق.....34
ب)- أوجه الاختلاف.....34

الفصل الثاني: الجهود الصوتية عند صبحي الصالح

أولا: نبذة عن صبحي الصالح 37
ثانيا: مخارج الحروف عند صبحي الصالح 38
أ) أوجه الاتفاق: 40
ب) أوجه الاختلاف: 42
ثالثا: صفات الحروف عند صبحي الصالح 44
أ) أوجه الاتفاق: 44
ب) أوجه الاختلاف:.....46
رابعا: ثبات الأصوات العربية 47
المبحث الثاني: المظاهر اللغوية الصوتية عند صبحي الصالح.....48
أولا: الاشتقاق 48
1/ تعريف الاشتقاق لغة:.....48
2) اصطلاحا: 49
الاشتقاق الأصغر :.....50
2- الاشتقاق الكبير: 50

3- الاشتقاق الكبار أو نحت:.....52

ثالثا: العلاقة بين الإبدال والقلب والاشتقاق.....58

الخاتمة 61

قائمة المصادر والمراجع 64